« باب الاسئلة والاجوبة الدينية »

(١) من الشيخ احمد محمد الالنى فى طوخ القراموص : هل المحاورة بين المصلح والمقلد حقيقية ام خيالية فان كانت خيالية هل يوضع الخيال موضع اليقين فى امر من امور الدين وان كانت حقيقية فمن المقلد ومن المجتهد ولما يخفيان انفسهما وهل جمعت فى هذا المجتهد شروط الاجتهاد من الاسلام والعدالة الخ

(ج) ليراجع السائل جواب سؤال فى الصفحة ٦٨ من الجزء الثانى من منار هذه السنة فقد بينا فيه ان من الناس من هو ممنوع من الكتابة فى الجرائد كأساتذة المدارس ومنهم من يخفي اسمه اذا كتب ليعلم الناس الحكم على القول بذاته ومعرفة الحق بنفسه دون قائله كما هو الواجب ومنهم من يكتم اسمه لغير ذلك ولا يتوقف عن قبول مثل هذا الا من لا يستطيع فهم الحق بنفسه وانما هو مفطور على التقليد بغير بصيرة . وليس المقصود من المحاورة حمل الناس على العمل بقول احد المتناظرين وانما المقصود بها فتح باب معرفة الحق بدليله لمن هو اهل لذلك — هذا ما نجيب به على فرض ان المحاورة واقعة فعلاً واذا كانت المحاورة غير واقعه بل مفروضة فأي حرج فى بسط المسائل الدينية والعلمية وشرحها باسلوب السؤال والجواب والرد والاعتراض وهو اسهل الاساليب وانفعها ؟ ومن يتوهم ان هذا يحول المسائل اليقينية الى تصورات خيالية والبرهان هو العمدة فيها ؛ مثل هذا الوضع معهود من اكابر العلماء الذين يقلدهم السائل ويقلد من دونهم ولكنه ذهل عن ذلك فكتاب القسطاس المستقيم للامام الغزالى هو بهذا الاسلوب وكذلك مقامات الحريرى وفيها ما لا يحصى من احكام الدين فى الفقه والآداب

والمواعظ . وقد علم رحمه الله تعالى ان سيعترض عليه فقال في خطبة المقامات :

« على انى وان أنمض لى الفطن المتغابى ، ونضح عنى المحب المحابى ، لا اكاد اخلص من غُمْرٍ جاهل ، او ذي غِمر متجاهل ، يضع منى لهذا الوضع ، ويندد بانه من مناهى الشرع ، (الى ان قال) فأيُّ حرج على من انشأ ملحاً للتنبيه ، لا للتمويه ، ونحا بها منحى التهذيب ، لا الاكاذيب ، وهل هو فى ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم ، وهدى الى صراط مستقيم ، » الخ

واما ما ذكره من شروط الاجتهاد التي وضعها المقلدون فسيرى البحث فيها فى المحاورات ان شاء الله تعالى . وحسبه ان يعلم هنا ان ايراد المسائل بصورة المناظرة لا يجعل اليقين خيالاً وانه لا حرج فيه بل فيه اجر إحسان العمل وتقريب العلم من الافهام وهذه هى شبهته من تصوره ان المحاورة غير واقعة

(٢) ومنه : هل يجوز لغير المجتهد ان يقلد المجتهد فى معرفة الاحكام الشرعية العملية من مذهبه ؟ الخ

(ج) ذكرنا من قبل ان التقليد هو الاخذ برأي أحد من غير معرفة دليله فلا معنى للتقليد فى المعرفة الا ان يريد بالتقليد السير على طريقة المجتهد التي بنى عليها مذهبه فى الاستدلال والاستنباط كما فعل اصحابه الامام ابى حنيفة مثلا ولا شك ان هذا جائز لأنه تعلُّم وليس هو بتقليد فسقط قوله فى تتمة السؤال ان الامام ابا يوسف لم يدّع مرتبة الاجتهاد المطلق . ولو لم يدعها لم يكن اماماً يقتدى به اذ لا يقول احد بتقليد المقلد وقوله ان الوقت خلا عن المجتهد المطلق دعوى لا دليل عليها فهل عرف

هو جميع المسلمين وهم يعدون بمئات الملايين ويتحقق ان كل واحد منهم مقلد . وتروك اجوبة بقية الاسئلة التي في ضمن هذا السؤال في المحاورات لانها وفت هذا الموضوع حقه . والمعهود في الاسئلة والاجوبة التي تنشر في الجرائد الاختصار ، والملل والسآمة يتولدان من التكرار ،

(٣) ما هي طريق الصوفية ومن اهلها وما اصولها واركانها وشروطها وآدابها وما حجتها على بحثها واذا جوزنا ان المهد الذي يتناقله اهل هذه الطريق سلفاً وخلفاً لم يثبت بدليل صحيح وان حديث شداد بن أوس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما من ان النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه جماعة وفرادى الذي يتناقله القوم لم يثبت عند حضرته فكيف انخدع به امثال رجال الرسالة القشيرية وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده كما ذكر المنار نفسه في العدد الثامن من المجلد الثالث

(ج) يراجع السائل العدد السابع والثلاثين من مجلد المنار الاول فان فيه مقالة طويلة في التصوف والصوفية وكيف كانوا وكيف صاروا وفيها نقل عن الرسالة القشيرية واما حديث شداد بن اوس فهو في تلقين كلمة التوحيد وليست مختصة بالصوفية وانما هي عامة لكل مؤمن بالله ورسوله ولا حاجة في اثبات تلقين كلمة التوحيد الى تصحيح خبر شداد . اليس من التدليس (ولا ازيد على هذا) ان يستدل على ما يتناقله اهل الطريق مما هو مختص بهم بحديث تلقين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة (لا اله الا الله) لاصحابه ؟ ان كانت هذه الكلمة هي التصوف كله فكل المسلمين صوفية . وان كان كل معناها كما يفهم الكثيرون ان الذي خلق الخلق واحد لا شريك له في الايجاد فالناس كلهم صوفية ايضاً الا افراد لا اعتداد بهم

لقلتهم . كلا ان هذا اللقب كان يطلق فى عهد رجال الرسالة القشيرية على الذين اخذوا بالعزائم واتبعوا سيرة السلف الصالح فى الدين وتجنبوا البدع التى حدثت بعدهم

ثم ظهرت فى الملة طوائف تفننت فى البدع ما شاءت وانحرفت عن عن صراط السلف وانتحلت كل طائفة منها اسم التصوف وانتسبوا الى أولئك الائمة المهديين بالقول وخالفوهم فى العلم والعمل والاخلاق والآداب وان اردت ان تعرف بدعهم وضلالاتهم فعليك بكتاب المدخل لابن الحاج لا سيما اواخر الجزء الثانى منه وكذلك الاحياء والاعتصام . وقد بينت المنار بعضها وسيبين باقيها بالتدريج ان شاء الله تعالى (راجع باب البدع والخرافات)

أما الاستاذ الشيخ محمد عبده فلم يسلك طريق التصوف انخداعاً بحديث شداد ولا اهتداء به . وانما قيض الله تعالى له رجلا من اكابر الصالحين فى اوائل توجهه الى طلب العلم فكلفه فى اوقات الفراغ ان يقرأ له رسائل كانت عنده من شيخه ومربيه فلما قرأ له عدة رسائل تأثر من هذه الرسائل لما فيها من تشديد النكير على المرضين عن هدي الدين . فانشرح صدره لأن يكون ممن تسميهم هذه الرسائل (الاخوان) وسأل ذلك الصالح عن طريقهم فقال له هو الاسلام فقال له أليس سائر هؤلاء الناس على الاسلام ايضاً فما هو امتياز اخوانكم اذن ؟ فاجابه الصالح ان الاسلام ينهى عن الكذب وهؤلاء الناس يكذبون واخواننا لا يكذبون . والاسلام يأمر بالامانة وهؤلاء الناس قد فشت فيهم الخيانة واخواننا لا يخونون — وهكذا صار يذكر له ماينهى الاسلام عنه وما

يأمر به ويذكر ادلة ذلك وان اخوانهم ممتثلين له . فقال له ماذا اعمل لاكون مثل اخوانكم فامره بثلاثة اشياء (احدها) ان يقرأ كل يوم جملة من القرآن مطالباً نفسه بفهمها وان يراجعه فيما لا يفهمه و (ثانيها) ان يذكر الله تعالى في اوقات الفراغ مع حضور القلب بغير تقييد بعدد و (ثالثها) ان يتعلم كل علم امكنه ان يتعلمه . وهكذا كان . فان كان هذا هو التصوف الذي يعنيه السائل فهذا ما ندعو اليه ونسأل الله تعالى ان يوفق جميع المسلمين له

وسيأتي الجواب عن بقية الاسئلة ان شاء الله تعالى ونعتذر الى السائلين الآخرين بتقديم هذه الاسئلة على اسئلتهم التي طال عليها الزمن بالحاح هذا السائل حتى انه لم يكتف بما كتبه الينا حتى نشر بعضه في مجلة الموسوعات الغراء . نعم انه عهد الينا بعد ذلك بأن لا نجيب عن اسئلته التي نراها في المجرائد ولكن ما ينشر لا بد ان يجاب عنه لانه تعلق به حق سائر القارئين

(الهدايا والتقاريظ)

(سياحة في غربي اوربا) سافر في العام الماضي الى اوربا صديقنا الفاضل الوجيه العاقل عزتلو نسيم بك خلاط من اعيان طرابلس الشام وكتب رحلة في ذلك سماها (سياحة في غربي اوربا) طبعت في مطبعة المقتطف واهديت الينا نسخة منها . وقد قرأنا منها جملة صالحة فالفيناها من انفع ما كتب في بابها واجله فائدة

ذلك ان من الناس من لا يكتب الا في وصف الظواهر التي يشاهدها فاذا احسن الوصف فهو كالمصور الذي لا يستطيع ان ينفخ الروح في